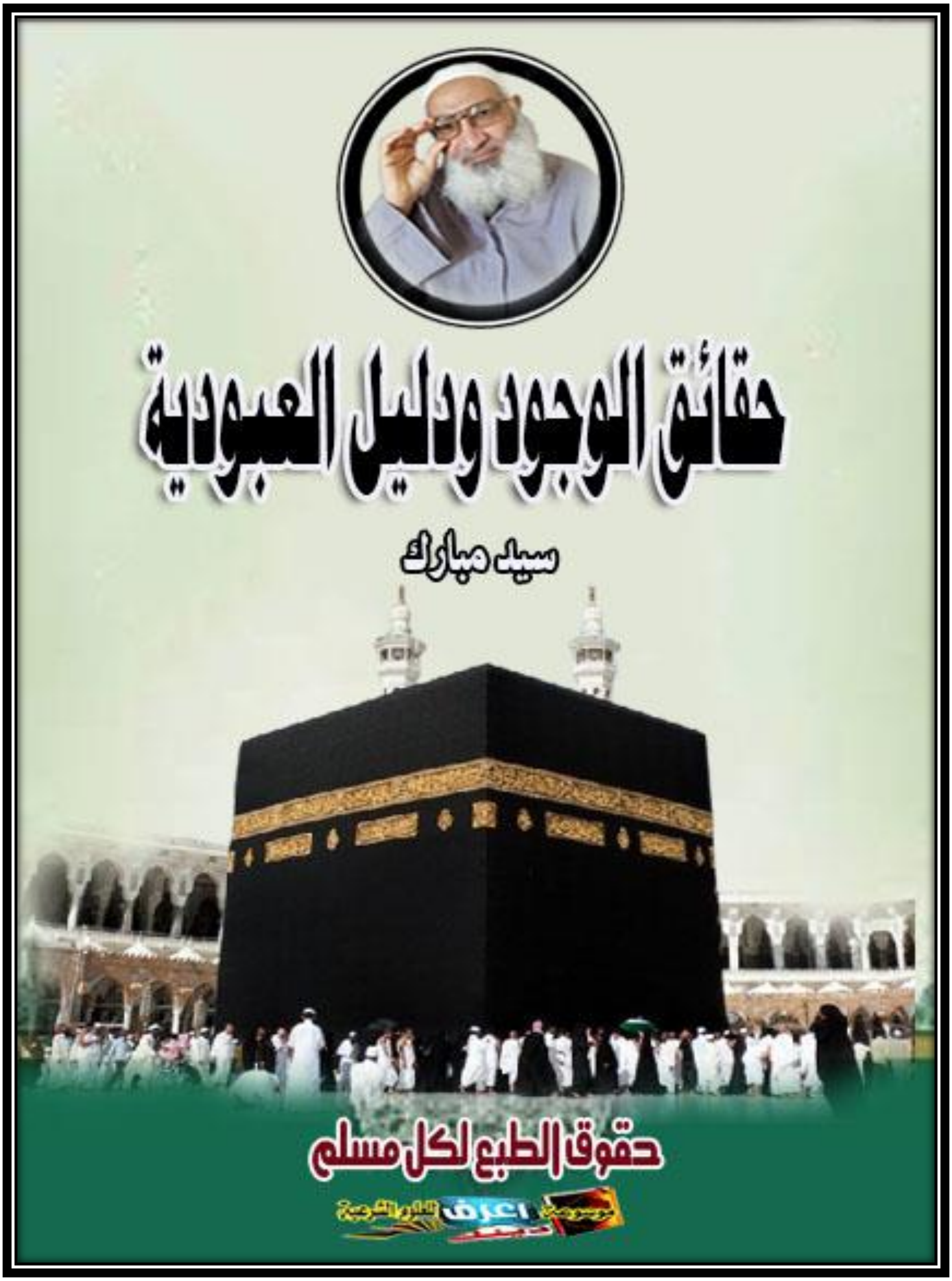

حقائق الوجود ودليل العبودية
سيد مبارك
حقوق الطبع لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

# حقائق الوجود ودليل العبودية

الشيخ
سيد مبارك






بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين، حمدًا يوافي نعم الله علينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

الدنيا وما فيها إلي زوال والموت قادم لامحالة ..و المسلم الحق لا ينبغي أن يمر أمر وجوده وسببه بلا فكر مهما كان قربه ومكانته وحسبه ونسبه ومركزه..

فكل زخرفة الدنيا ونعيمها ذهبت مع جسده الفاني ..إلي عالم البرزخ إلي أن يشاء الله تعالي..

وتذكر أيها العبد دومًا ..

أنت العبد وهو الرب...

أنت العبد الذليل وهو الرب العظيم..

أنت العبد الضعيف وهو الرب الجليل..

أنت العبد الفقير وهو الرب الغني.. وسبب وجودك في الدنيا هو عبوديته وحده ..وهو يغلفه الامتحان والبلاء في نفسك وجسدك وكل أحوالك .. لأن النعيم له ثمن والجنة لايدخلها العبد إلا بمشقة وجهد!!..وغاية وجودك..

هو بيان عبوديتك له وتوحيدك إياه بلا ذرة شك واحدة..

فلا رب إلا هو ولا إله غيره..

أن فهمت هذا ستعرف لما اختارك وأوجدك، وأسباب الوجود وحقائقه ..

قال تعالي (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) [الذاريات: ٥٦].

فإياك أيها الحي أن يغرك الشيطان والهوي فالدنيا لاخلود لها !!

إياك أن تظن أن الأمر يمر بلا حساب أو عقاب !!

فأن كنت تؤمن بالله حقًا وأنك عبد وهو رب..

ستجتهد في العبادة قبل أن يحين يومك وهو آتي لا محالة ..وأفهم هذا ومن يدري!!

وحقائق الوجود بعد أن عرفت ربك وسبب وجودك هي:




## الحقيقة الأولي:

## أن الدنيا دار الغرور ودار فانية مسترجعة

وتدبر قوله تعالي:

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ ورِضْوَانٌ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ)) /٢٠–الحديد

–الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ

–ولَهْوٌ وزِينَةٌ

–وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

–وتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ

هل فهمت؟

الدنيا فانية لا بقاء لك فيها ولا بقاء لها...

هذه هي غايتها للإنسان وجد ليعيش ويعبد الله فيها ثم يعود للدار الحقيقية..دار الخلود والمقامة..أما الدار الزائفة الفانية فنهاية التقاتل عليها ومبارزة الله بالمعاصي في قوله تعالي ( كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً )

ولن ينتهي الأمر عن هذا الحد بل ياغافل عن حقيقتها أين أنت من الثواب والعقاب عما اقترفته يداك وتدبر هذا(وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ)

إياك أن تنسي هذا..

فأن ايقنت وحرصت للارتقاء بنفسك وابتغاء رضي ربك فيكون نصيبك " ومَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ ورِضْوَانٌ"

وللجميع دومًا حقيقتها بلا زيف أو خداع ( ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ )

وبعد..

أن في معرفة حقيقة الدنيا كفيل بادراك الهدف والغاية التي ينبغي أن يسعي إليها المرء وهذا أمر لا يجادل فيه من له عقل رشيد ، ومن لا عقل له فقد أغنانا عن التعليق.

والقران والسنة فيهما الحق وكل الحق.

والدنيا دار ممر لدار المقر!!

ولا يجمع لها إلا من لاعقل له!!

الناس فيها فترة بل برهة من الزمن بمقياس الآخرة ، والغافل من يريد الموت لبلاء أو مرض ، ويستعجل الرحيل بلا عمل ينجيه ،وأفهم أن يكون له رصيد عند الله فيحسن الظن بالله وبرحمته ، ولكن غير المفهوم أن يغره بالله الغرور وهو غارق في المعاصي ، وأن قيل له أحذر الموت يأتي بغته فيحسن الظن بلا عمل أو يسوف توبته غروراً بشبابه أو ماله فيصبح بين ظلمات قبره يومه هذا بلا أنيس ولاجليس!!

والأعجب منا من لا يهاب الموت بل ويستعحله،كما قال تعالي :(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ){الحج:٤٧}

والمعنى على ما ذكره أهل التفسير أن اليوم عند الله كألف سنة من هذا العدد، وقيل معناه: وإن يوماً من أيام عذاب الله كألف سنة مما تعدون، وقيل أيضاً: وإن يوماً في

الخوف والشدة في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا فيها خوف وشدة، وكذلك يوم النعيم قياساً، وكلها أقوال متقاربة

فالعاقل منا من عاش كالمسافر والغريب فيها ينتظر الرحيل ويستعد له بما يرضي ربه عنه يوم (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)-) الشعراء

.والنبي قال النبي -صلي الله عليه وسلم-قال" كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل "البخاري..

وقال أيضا -صلي الله عليه وسلم- " فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ"البخاري في الرقاق

هذا كلام الله تعالي وكلام من لا ينطق عن الهوي




## الحقيقة الثانية:

**اليقين بأنه لا بقاء لنا فيها مهما طال بنا العمر والموت حق.**

وهذا أمر بدهي لا يحتاج منا لإقناع أحد فلا يمر يوماً إلا ولنا ميت نشيعه.. فالموت نهاية كل شيء ولا مفر منه

قال تعالي : " قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)-٨-الجمعة

وقال النبي -صلي الله عليه وسلم- " أكثروا من ذكر هازم اللذات "- الترمذي وإسناده صحيح

وصدق القائل:

يا نفسي توبي فإن الموت قـد حانا

واعصي الهوى فالهوي مازال فتانا

إما ترين المنايا كـيف تلتقطنا لقطا

وتلحــق أخـــــــــرانا بأولانا

في كل يـــــوم لن ميت نشيـــعه

ننسي بمصرعه أثار مــــــــوتانا

يا نفسي كم غفلت من يوم مبعثنا

ننســي بغفلتنا ماليــس ينسانا

وعودة إلي الحقيقة الثانية لخطورة الغفلة عنها نقول ونذكر أنفسنا وأذكركم.

## الموت قادم يا أحباب لامحالة...

وعجيبه أمر هذا المخلوق الذي أنعم الله عليه بنعم كثيرة وخلقه في أحسن تقويم، ويري آياته ويقرأ كلامه ويرتله في صلواته ثم هو يعيش في غفلةً عن طاعته ويهمل أوامره ويرتكب نواهيه ويبارزه بالمعاصي!!

ولو سألته من ربك يقول الله!!

ولو سألته هل تخلد في الدنيا أما إِنَّكَ مَيِّتٌ يومًا ما؟!

سيكون الجواب بلا تردد أنه سيموت والموت حق!!

حسنًا..ولماذا أنت لا تعرف لله حقًا ولا تظهر عبوديتك له قي أقوالك وأعمالك ؟!

سيفتح لك فاه وينظر لك ببلاهة كما لو كنت تسأله سؤال شاذ وعجيب وأن كل منا يعرف حاله مع الله سيمضي إلي شأنه أما يقاتل من أجل دنيا فانية يقول لك متواكلًا ربنا يهديني!!

وأما يتوكل ويؤدي حق الله ويعرف ماله وما عليه فيفلح ويفوز بجنة عرضها السموات والأرض..

أما أنت أيها الغافل سيأتي يومك وتستيقظ وتجد نفسك بين جدران قبرك الأربعة وحيدًا لا أنيس ولا جليس فقد انتهي الوقت وانتهي العمر وبدأ الحساب!!

وأمثاله سيجد نفسه مرة ثانية يقوم ويخرج من فبره وهو يتخبط ويتذكر قوله تعالي (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ

بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠))

ليتنا نعقل فموت الأحباب يكثر بيننا ولا يعتبر إلا من بدأ الطريق للإصلاح وتعمير أخرته والزهد في دنياه.

أيها الأحباب كلكم تعلمون..

الموت حقٌّ على كل كائن حي على وَجْه البسيطة، لا مفرَّ منه ومن سكراته كائنًا من كان، حيوانًا كان، أو إنسيًّا، أو جنيًّا، وحتى الأحجار الصمَّاء ستنهار، والبحار ستنفجر، والأرض ستُزلزَل وتزول، وتُخرِج ما فيها، وتنتهي وتتبدَّل؛ قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨]، حتى مَنِ اصطفاهم عز وجل من أنبيائه ورُسُله من البشر لم يكتب لهم الخلود الأبدي؛ بل ماتوا ورحلوا؛ فقد مات نبيُّ الله نوح، ومات خليل الله إبراهيم، ومات كليم الله موسى، وسوف يموت روح الله عيسى قُرْبَ قيام الساعة عليهم السلام أجمعين، وحتى نبينا صلى الله عليه وسلم أحَبُّ الخَلْق إلى الله، صاحبُ المقام المحمود يوم القيامة؛ مات، وقال له تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

والصحابة الكِرام أصحاب الهمَّة العالية والإيمان الراسخ كالجبال؛ كأبي بكر الصديق، والفاروق عمر بن الخطاب، ومن تستحي منه الملائكة؛ عثمان بن عفان، ومن كان للنبي بمنزلة هارون من موسى ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ علي بن أبي طالب، وأمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح، وسيف الله خالد بن الوليد وغيرهم من الرعيل الأول من سلفنا الصالح من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ومَنْ تَبِعَهم من التابعين وتابعي التابعين عليهم سحائبُ الرحمة، ماتوا جميعًا كذلك، كما مات وسيموت أهل الكُفْر والفسوق في ربوع العالمين على مرِّ الدهور والعصور؛ من أمثال أبي جهل، وأبي لهب، والوليد بن المغيرة، وقيصر، وكسرى، وغيرهم، وأشباههم قديمًا وحديثًا؛ ولكن مع الفارق

بين ما ينتظره أهل الإيمان من نعيم مقيم بوَعْد من الله القائل: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وما ينتظره أهل الظلام والكفر من عذاب أليم بوَعْد من الله القائل: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢].

فالموت حقٌّ حتى للملائكة المقرَّبين؛ كملك الموت نفسه عليه السلام، الكُلُّ يموت ويفنى، وكُلُّ مَنْ عليها فانٍ، ولا يبقى إلَّا الحيُّ القيوم، العزيز القهَّار؛ قال تعالى: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]، فلا ملك إلَّا مُلكه، ولا سُلطان إلَّا سُلطانه، ولا شفاعة إلَّا له وبإذنه، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فلا عجب أن الموت هو الحقيقة التي تقف أمامها البشريةُ بغرورها وحُبِّها للحياة، إلا مَنْ رحم ربِّي عاجزةً عن الهروب منه؛ كما قال الحق جل وعلا: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨]، ومهما برعت قريحتُهم بكلِّ أسباب الرفاهية والغرور، فحياتهم وروحهم التي لا يعلم سِرَّها إلَّا خالقُها ومالِكُها في أجسادهم إلى حين الأجل المقدور، فيأذن بخروجها؛ قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وأمَّا الجسد الفاني سيظلُّ جثةً لا حراكَ فيها، فمن التراب خلقَه الله، وإلى التراب يعود ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: ٥٥].

فالموت مرحلة اللاعودة لكل شيء مخلوق، إلا في القيامة، وأنه سوف يفنى وينتهي، ولا ملجأ منه إلا إليه سبحانه وتعالى، وهذه حقيقة أبدية، لا تتغيَّر، ولا تتبدَّل، وجميعًا نعلم هذا، وعلى بصيرة به، ومن ثم ليس عجيبًا أن نسأل ونعترض تعجُّبًا من العباد؛ لغفلتهم مع إيمانهم به، وأنه حقٌّ وليس من الموت نفسه؛ فهو أمرٌ مفروغ منه.

ولهذا يوصينا نبيُّنا الكريم، فيقول لكل مسلم ومسلمة: ((أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت؛ فإنه لم يذكره أحدٌ في ضيق من العيش إلَّا وسَّعَه عليه، ولا ذكره في سعة، إلَّا ضيَّقها عليه))؛ صحيح الجامع برقم/١٢١١.

وكما قلت الناس في غفلة إلَّا مَنْ رحِمَ ربِّي منهم، والأيام تمرُّ يومًا بعد يوم، وشهرًا بعد شهر، وسنوات تمضي سراعًا، ويقترب الأجل وهو قريب في كل وقتٍ وحين إلى أن يأذن ربُّ العباد بانتهائه، فلا مفرَّ منه، ولا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه وتعالى.

ومن الغباء الظن أن الله خلقنا عبثاً بلا غاية أو هدف ، وذلك لا يقوله ألا من فقد رشده وأتبع هواه وتردي.

ومن ثم ندرك منطقياً أن هناك حقيقة ثالثة لابد منها وترقبها ففيها فصل الخطاب




## الحقيقة الثالثة: وهي "البعث والحساب" والوقوف بين يدي الله تعالي

فمن وجد خيراً فالله الحمد ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

قال تعالي :" أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ )-١١٦-المؤمنون

ولا ينسي هذه الحقائق الثلاثة ولا يغفل عنها إلا من مات قلبه وذهب عقله فإياكم وطول الأمل فهو يصد عن الحق، وإياكم وأكل الحرام فهو ضياع للدارين ، وأعلموا أن الستر والقناعة ولزوم الطاعة هم من وسائل النجاة لنا في هذه الحياة الدنيا

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الآمين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

**مع تحيات**

**موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية**

صفحة الشيخ في الموسوعة

https://www.facebook.com/profile.php?id=100064068851261

صفحة الشيخ في موقع نور

https://www.noor-book.com/?search_for=%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83

